# رسالة عاشوراء

تأليف

محمد تقى مدرسي

الناشر

ايران - قم : دار محبي الحسين عليه السلام

المرجع الديني آية الله العظمیٰ
السيّد محمّد تقي المدرّسي

# رسالة عاشوراء

شبكة كتب الشيعة
shiabooks.net
mktba.net < رابط بديل

رسالة عاشورا
المرجع الديني آية الله العظمى السيّد محمّدتقي المدرّسي
الناشر: دار محبّي الحسين عليه السلام
الطبعة الاولى ـ ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م / ١٠٠٠٠ نسخة

بسم الله الرحمن الرحيم

# المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين.

وبعد..

لقد حظيت الأيام العشرة الأولى من شهر محرم الحرام بكرامة خاصة لا مثيل لها، بفضل ما حدث فيها من واقعة هزت كلّ ضمير، وحركت كلّ فطرة، وأثارت كل عقلّ..

إنها ملحمة عاشوراء، وما أدراك ما عاشوراء.. إنها نهضة خالدة جسدت كل تعاليم الرسالات الإلهية، وإنها صرخة حق دوّت في كل أفق تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وإنها رسالة الإصلاح الشامل عبر التاريخ..

وتبعاً لذلك فاضت عاشوراء، مما جعلها تتجاوز حدود الزمان والمكان، حتى صار كل يوم عاشوراء، وكل أرض كربلاء.

وبذلك لم تنته عاشوراء يوماً، ولم تختم فصولها، وإنما امتدت مع الزمن لأنها تحكي قصة كل مظلوم وكل شهيد.. كما أنها كلمة كل

مؤمن وكل صادق.. وكما أنها راية كل حرّ أبيّ وكل ناهض رسالي..

فإلى كل من يبحث عن الحق، وإلى كل من ينشد العدالة، وإلى كل من يتطلع إلى رضوان الله تعالى.. لا غنى له من أن يقرأ عاشوراء، ويعيشها بكل أجوائها، ومع كل أشخاصها.

فإلى عاشوراء الإمام الحسين عليه السلام نحث الخطى، لنستزيد عزماً وارادة وقدماً في طريق بناء الذات، والاستباق بالخيرات، وصناعة المعجزات.

وفي هذا السبيل نقدم إليكم جملة من كلمات آية الله السيد محمد تقي المدرسي، عسى أن تكون نبراساً لمن يريد السير في طريق عاشوراء، والله المستعان.

القسم الثقافي
في مكتب آية الله السيد محمد تقي المدرسي
طهران - ١٣/ صفر / ١٤٢٤هـ

# الفصل الأول

# كلمة عاشوراء

## أيام الله

أيام عاشوراء هي أيام الله، حيث هنا يعيش أولياء أهل البيت عليهم السلام روح كربلاء، حيث البطولة الايمانية والجهاد في سبيل الله، وحيث ذكريات الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه الحافلة بالايثار والفداء..

## ضمير الأمة

كان الإمام الحسين عليه السلام ولا يزال ضمير هذه الأمة؛ فهو في العقل مصباح هدى، وهو في العاطفة سفينة نجاة، وهو عند المستضعف كرامة ناهضة، وهو عند المظلوم نداء ثائر، وهو على الطغاة سوط لاهب، وعلى الخانعين يقظة تأنيب..

## رمز المواجهة

أصبحت ملحمة كربلاء رمز المواجهة بين الحنفية البيضاء والشرك المتلصص، بين الحق الخالص الصريح وبين الباطل المدنس المزخرف، بين الشجاعة والبطولة والتحدي وبين التذبذب والانطواء والتبرير..

### صرخة كربلاء

إن أبا الشهداء الإمام الحسين عليه السلام هو الذي أطلق من وادي كربلاء صرخة دوّت عبر التاريخ الإسلامي، وصنعت بطولة من نوع جديد جسدت فلسفة الشهادة، وروح الرسالة، وحماس التضحية من أجل الله. وبالتالي فإنها قد حافظت على عمق شجرة الإسلام. لذلك لو قيل إن هذه الشجرة قد سقيت بدم أبي الشهداء، فإن ذلك ليس جزافاً؛ فلولا هذا الدم لما قام للإسلام عود.

### مدرسة الرسالة

إن ملحمة كربلاء ليست ملحمة للبطولة فحسب، وإنما هي مدرسة للرسالة كلها بما فيها البطولة وسائر عناوين الحياة. وحين دخلت ملحمة عاشوراء وعي الأمة الإسلامية، فإننا لم نعد نخشى أي انهيار ثقافي، لأن ركيزة ثقافية قوية قد تركزت في عمق الإنسان المسلم. ذلك لأن كل إنسان مسلم ولا سيما الإنسان الرسالي يعيش في قلبه خريطة مصغرة لكربلاء منذ نعومة أظفاره، ويحمل في قلبه شخصية الإمام الحسين عليه السلام وكبار أصحابه وأبنائه.

### امتداد لرسالات الانبياء

لاشك في أن نهضة الإمام الحسين عليه السلام هي امتداد لرسالات الأنبياء، ففي كلّ فصل من فصول كربلاء درس وعبرة استلهما من تاريخ الرسل والأنبياء والمصلحين.

## المحامي والنصير

وبقي المحامي والنصير الأول والأخير للإسلام، وهو الإمام الحسينعليه السلام الذي استطاع بسداد رأيه، ومضاء عزمه، وسبق قدمه، وسمو حسبه ونسبه، وما كان له من مؤهلات ورثها من جده رسول الله وأبيه علي أمير المؤمنين صلوات الله عليهما؛ استطاع بكل ذلك أن يشكل جبهة قوية أمام الطغيان الأموي الوسيع.

## دروس لا تنتهي

قضية كربلاء لا يمكن أن تنتهي، لأن دروسها لا تنتهي، ونحن محتاجون إلى هذه الدروس نفسها مع مرور الزمن؛ نحتاج إلى الشهامة والشجاعة والايثار والتضحية، ونحتاج إلى الحكمة في العمل والتخطيط..

## دعوة صادقة

إذا تابعنا أحداث التاريخ بدقة، نرى أن كل دعوة صادقة ثارت على الطغيان في قرون متطاولة، إنما كانت نابعة من حركة الإمام الحسينعليه السلام.

## ثورة مستمرة

إن واقعة كربلاء هي ثورة مستمرة، لا يستطيع أحد في العالم أن يخمدها؛ فهي ثورة منطلقة من الماضي لتصنع المستقبل، ولتخلق

واقعاً جديداً وحياة أخرى.

## مدرسة كربلاء

إن كربلاء هي مدرسة متكاملة للناس بمختلف فئاتهم؛ فالشباب بامكانهم أن يدرسوا عند علي الأكبر والقاسم وسائر شباب أهل البيت عليهم السلام، وللشيوخ أيضاً اساتذتهم في كربلاء كحبيب بن مظاهر ومسلم بن عوسجة وغيرهما من الذين ضحوا في سبيل الله، كما أن النساء بامكانهن الاستفادة من هذه المدرسة من خلال التتلمذ عند زينب الكبرى عليها السلام وعند النساء الفاضلات الأخريات اللاتي اشتركن في ملحمة عاشوراء.

إنها مدرسة خاصة، مدرسة كربلاء التي بامكان الجميع أن يتعلموا منها كل صفة وكل مكرمة.

## لكي لا تسرق راية السبط

على الذين وعوا حكمة الشهادة الحسينية، وعقدوا العزم على أن يعيشوا نهج سيد الشهداء رغم الصعاب، والذن تساموا إلى حيث جوهر الإسلام وروح الإيمان وعصارة تاريخ الأنبياء.. إلى حيث الصراع ضد الجبت والطاغوت؛ على هؤلاء أن لا يدعوا راية السبط تسرق من قبل الدجالين والمنافقين والمترفين.

## تعبئة روحية

إن أيام عاشوراء والتي تحمل إلينا ذكرى أكبر مأساة في التاريخ، هي أيام التعبئة الروحية والعاطفية. ولكن العواطف عند المؤمن لا تخرج عن إطار الوحي والعقل، ولا تتجاوز أحكام الدين الحنيف، بل إنها تدعو الإنسان إلى تطبيق أحكام الله والعمل بشرائعه.

## عمل وجهاد

فلنحول شهر محرم الحرام إلى أيام كلها عمل وجهاد، لكي نحول المجتمع إلى مجتمع ملتهب ثورة وحماساً في سبيل القضايا التي تعيشها الأمة.

# الفصل الثاني

# نهضة عاشوراء

# شخصية القائد

في نهضة الإمام الحسين(ع) دروس وعبر عظيمة، لابد من الاعتبار بها والاستفادة منها، لأن التاريخ يتكرر، بينما الحسين باق ما بقي الدهر.. فدروسه دروس قيام إلهي لا يفنى، لأنها -الدروس- تتصل بسنن الله سبحانه وتعالى في خلقه.

ومن هذه الدروس ما تتجسد في شخصية الإمام الحسين(ع)، فهو وريث الأنبياء بمن فيهم رسول الله(ص) بحق، حيث كان ريحانته من الدنيا وسيد شباب أهل الجنة ومصباح الهدى وسفينة النجاة، وهو قد ورث أباه وأمه، وهما هما؛ علي أمير المؤمنين ويعسوب المتقين، وفاطمة.. وما أدراك ما فاطمة سيدة نساء العالمين عليهم جميعاً صلوات الله وسلامه.

فهذه الشخصية المثالية الفذة هي التي لابد أن تتصدى للقيام الإلهي، وليس هناك من هو أولى به لمجابهة الانحراف الكبير الذي حاول الأميون نشره وتكريسه في الأمة الإسلامية. فأولى الناس بالرسالات الإلهية أعلمهم بكتابه، وأعرفهم بسبل تطبيقه، وأعظمهم إيماناً، وأقواهم جهاداً، وأبذلهم جهداً في سبيل الله.

وهذا الدرس العظيم لابد أن يتكرر حينما تبتلى الأمة بفتنة كبرى كتلك الفتنة الأموية الجاهلية.. فإذا تعرض المسلمون لمثلها يكون جديراً بأن يقوم أولو البصيرة والعزم والإيمان.. فالعلماء بالله هم الأمناء على حلاله وحرامه. أما إذا أحجموا عن أداء دورهم وأمانتهم، فإن الأمة ستبقى مجموعة أفراد بلا راع ومسؤول.

ومن هنا؛ فإننا نقتبس أول درس من نهضة الإمام الحسين عليه السلام الكبرى.. شخصية المتصدي للثورة الإلهية، وهم الأنبياء والأئمة والأولياء وعلماء القرآن.. الأمثل فالأمثل ممن يتبعهم.

## نهج الحسين ﷺ مدرسة البطولة

الخط المستمر في الأمة، وهو خط الدفاع عن القيم، بحاجة إلى وقود، ووقود هذا الخط هو تاريخ الأمة وما في تراثها من ركائز قوة ومن عناصر التحدي وملاحم البطولة.

ولا ريب إن أبرز ما نملكه نحن المسلمين في تاريخنا، هو ثورة الإمام الحسين ﷺ، سواء من ناحية القائد الأعلى لهذه الثورة، وهو ابن رسول الله، إمام المسلمين، وحجة الخالق على خلقه، وريحانة النبي، وسيد شباب أهل الجنة، وجامع صفات الخير كلها.. أو من ناحية النهاية المأساوية -ظاهراً- التي آلت إليها الثورة الحسينية، فلا يوم كيوم سيد الشهداء عبر التاريخ إطلاقاً.

فالإمام الحسين ﷺ حُرم من الأمن في بلده؛ المدينة المنورة، وهي مدينة جدّه مؤسس الدولة الإسلامية ونبي هذه الأمة، وحُرم من الأمن في البيت الحرام، وقُتل في الشهر الحرام ضمآناً، وقُتل هو وأصحابه وأهل بيته، وأحرقت خيامه، وقتل طفله الرضيع، وسبيت نساؤه، وانتهكت حرمة القرآن... فلا مأساة أعظم وأفظع من هذه

المأساة.

أما من ناحية نقاء النهج وطهارة السيرة، وانعدام وجود أي نوع من الشك والريبة في نية القائمين بهذه الثورة، فهذا أمر مسلّمٌ به، حتى أضحت هذه الثورة ركيزة من ركائز القوة في الأمة الإسلامية وتاريخها.

ونحن نعرف أنه بعد استشهاد الإمام الحسين(ع) قامت ثورات عديدة، كانت تحمل كلها شعارات تنطق بالإصرار على الثأر لمظلومية الحسين وآل بيته.. مستلهمة مسيرتها وأهدافها من سيرة وأهداف واقعة كربلاء العظيمة.

ومن هنا؛ فإننا اليوم في أشد الحاجة إلى اتقان هذا الدرس الحسيني.

وهذا يعني ضرورة الاستلهام من التاريخ الإسلامي لتشييد حياتنا الحاضرة ومستقبلنا المنشود، بدلاً من استيراد مناهج غربية أو شرقية، أو ننظر إلى الأجانب على أنهم قدوتنا، الأمر الذي يكبدنا الكثير من الخسائر الجسيمة، تبعاً للتفاوت بين واقعهم وطبيعتهم وطبيعتنا.

فتعالوا -أيها الإخوة- إلى أئمتنا المعصومين(ع) ونهجهم الرسالي، وتعالوا إلى واقعة الطف، فهي من أعظم الدروس الإنسانية والحضارية والدينية التي من شأنها تغذية حركة الأمة الناهضة، ومنع تسلل العناصر المنافقة إلى قمم السلطة.

إننا اليوم بحاجة ماسة للغاية لأن نزرع نهج الإمام الحسين(ع) في

وعي أولادنا وثقافتهم، ونكرسه في إعلامنا وسيرتنا ليكون -هـذا النهج- مدرسة عملية للبطولة والشهامة والتصدي.

وقد ثبت حقاً أن الأمة كلما اقتربت إلى الاستفادة مـن التـاريخ الحسيني، كانت قادرة على العيش بقوة وعزة واستقامة.

## محور النهضة الحسينية

حينما تتصدى القيادة الربانية لما أمرت به وتصدت له الرسالات الإلهية.. لابد أن تتوفر الظروف الموضوعية للقيام، فإذا كانت الأرضية مناسبة والظروف مؤاتية فلتقم، ولتقم معها الأمة.

وأبرز وأهم الظروف المشار إليها أن تتكرس في الأمة ثقافية النهضة وثقافة بذل الغالي والنفيس في الجهاد، فلا تنتشر في الأمة حالة الميوعة واليأس وإلقاء الشبهات التي لا تدع لأصحاب الضمائر الحية والبصائر النافذة من أبناء الأمة مجالاً للتحرك.

ومن هذا المنطلق كان الإمام الحسين عليه السلام قد اختار القيام الإلهي والنهضة الكبرى في فترة زمنية حرجة وحساسة للغاية، حيث مات معاوية واستخلف ابنه يزيد على الأمة ظلماً وزوراً، وخلافاً للعهد الذي أبرمه وأعطاه للإمام الحسن عليه السلام، وخلافاً لكل القيم الدينية القائلة بعدم شرعية توريث الخلافة.

فأعلن الإمام الحسين عليه السلام ثورته المدوية بصورة حاسمة وصارمة منذ أن كان في مدينة النبي صلى الله عليه وآله التي يعرف أهلها ماذا تعني حكومة

يزيد وولايته على الأمة.

فالإمام الحسين أكد للمسلمين جميعاً بأن مثله لا يبايع مثل يزيد، فالحسين هو ابن علي وابن فاطمة، وهو وارث الأنبياء، فكيف يضع يده في يد يزيد بن معاوية، وهو الشارب للخمور.. اللاعب للقمار.. والملاعب للكلاب والقرود.. وهو المتجاهر بالفسق والفجور والاستهتار بحقوق الناس وقتل الأبرياء.

هذه كانت الكلمة الأولى لسبط النبي التي توّج بها ثورته، وهذه الكلمة هي التي يطلقها كل ثائر إلهي على ثورته، لأن هذه الكلمة تعني أن القيم والمقدسات هي التي تحكم الثورات دون الأشخاص أو العصبيات والحميات الجاهلية.

فالإمام الحسين عليه السلام لم يثر ضد يزيد لأن هذا الأخير كان من بلد آخر أو قبيلة أخرى غير قبيلة الحسين.. بل لأن سيد الشهداء كان يجسد قيم الحق والعدل، فيما كان يجسد الحاكم الأموي يمثل القيم المضادة تماماً؛ أي الجاهلية بكل أبعادها.

وما ينبغي أن نستفيده من ثورة الإمام الحسين في هذا الإطار هو أن أية ثورة لابد وأن تدور حول محور القيم، لا محور العصبيات والأنانيات والحميات.

## عاشوراء؛ بركان متفجر في ضمير الأمة

لا شك أن القوى المنافقة قامت عبر التاريخ بأدوار خبيثة جداً، لأنها قد قلبت ظهر المجن حينما رأت أن الأمور لا تسير وفق هواها ومصالحها.. فكادت هذه الفئات المنهزمة نفسياً أن تؤثر على مسيرة الرسالة الإسلامية مرات عديدة.

أما ثورة الإمام الحسين عليه السلام وحركته التاريخية الفذة، فقد كانت ثورة وحركة استشهادية لا تهدف الوصول إلى السلطة السياسية، بل تهدف إيجاد بركان متفجر في ضمير الأمة والوصول إلى السلطة على القلوب.. فتجعل كل إنسان مسلم عبر التاريخ يتحدى الظلم ويستسيغ الشهادة في سبيل الله، وبالتالي كانت الحركة الحسينية وسيلة مثلى لإرغام الطغاة على أن يحسبوا الحساب الجدير للأمة وشبابها الواعي والناهض.

ومن أجل ذلك؛ فقد اصطفى الإمام الحسين أصحابه بعد أن خبرهم وعرف صدق نياتهم، حتى قال سلام الله عليه أثناء الواقعة بكل صراحة: «اللهم إني لا أعرف أهل بيت أبرّ ولا أزكى ولا أطهر

من أهل بيتي ولا أصحاباً هم خير من أصحابي»[1].

وبالفعل؛ فقد صدقوا فيما عاهدوا الحسين ﷺ. فقد كان الواحد منهم إذ يتضرج بدمه يسأل من قبل صاحبه الذي لا يقل عنه نزفاً وألماً عما إذا كانت لديه ثم وصية أو خدمة يمكنه تقديمها له بعد شهادته. فكان الرجل -وهو في لحظاته الأخيرة- يومئ بيده نحو أبي عبد الله قائلاً: أوصيك بهذا.. ثم يرحل إلى حيث جنان الخلد.

أما الآخر منهم؛ فقد حمل على القوم، فلما رآهم قد فرّوا من بين يديه، ألقى بلامة حربه واقتحم السيوف والرماح، ولما سأله رفيقه متعجباً: أجننتَ يا عابس؟!

أجابه على الفور: نعم؛ إن حب الحسين أجنّني..

ومن هنا؛ ومنذ البداية قال سيد الشهداء ﷺ لمن كان معه: «.. من كان فينا باذلاً مهجته، موطناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا فإني راحل مصبحاً إن شاء الله»[2] أي أنه اشترط على من يريد صحبته حتى النهاية أن لا يكون ممن يرغب بالسلطة الدنيوية، أو يحب الراحة، أو يخشى من الموت، لأن رسالة الحسين ومهمته الإلهية لا تستوعب مثل هذه الموبقات والحالات النفاقية.. بل هي تستصرخ كل من يرغب بالاستشهاد في سبيل الله.

وما أن حلت ليلة عاشوراء؛ حتى كان الإمام الحسين ﷺ قد صفى أصحابه، وأبقى على تلك الثلة المصطفاة منهم.. فكان كل واحد منهم

---

١- بحار الأنوار، ج ٤٤، ص٣١٦.

٢- بحار الأنوار، ج ٤٤، ص٣٦٧.

نوراً تستضيء به الأمم.

وهذا لعمري درس رائع ينبغي أن نتعلمه من الإمام الحسين وثورته الكبرى. فلا نكون انتهازيين أولاً، ولا نسمح للانتهازيين والمنافقين أن يتسللوا إلى الصف المؤمن، لأن من طبيعتهم تحطيم الصف. ثم لنعلم أن النصر من عند الله سبحانه وتعالى، فإذا شاء أن ينزله على المؤمنين فلا فائدة تبقى من وجود المنافقين المتسللين بينهم، وليس وجودهم إلا التسبب في اندلاع حرب داخلية مقيتة لا تحمد عقباها.

# كربلاء عهد السماء

وقف الإمام زين العابدين عليه الصلاة والسلام على جسد أبيه الحسين سلام الله عليه في اليوم الحادي عشر من شهر محرم الحرام، فوجده على تلك الحالة المروعة، حيث وجده بدناً بلا رأس، تغطيه الجروح مسلوباً.. فكادت نفسه تخرج تأثراً وحزناً.. فرمقته عمته زينب حين لحظة، رغم أنها كانت مع النساء والأطفال في حالة أسر، وكانت النوق الهزيلة المجردة تحملهم، وكانت مصائب الشهداء قد أثقلت ظهورهم.. إلا أن الصديقة زينب ﷺ وقفت في هذه اللحظة وقفةً تاريخية شجاعة، فخاطبت الإمام السجاد قائلة:

مالي أراك تجود بنفسك يابقية جدي وأبي وأخوتي؟

فأجابها الإمام: وكيف لا أجزع ولا أهلع، وقد أرى سيدي وأخوتي وعمومتي وولد عمي وأهلي مصرعين بدمائهم، مرملين بالعراء، مسلبين لا يكفنون ولا يوارون، ولا يعرج عليهم أحد، ولا يقرَ بهم بشر، كأنهم أهل بيت من الديلم والخزر.

فقالت الصديقة زينب ﷺ: لا يجزعنك ماترى، فو الله إن ذلك

لعهد من رسول الله ﷺ إلى جدك وأبيك وعمك. ولقد أخذ الله ميثاق أناس من هذه الأمة لا تعرفهم فراعنة هذه الأرض، وهم معروفون في أهل السماوات أنه يجمعون هذه الأعضاء المتفرقة فيوارونها، و هذه الجسوم المضرحة، وينصبون لهذا الطف علماً لقبر أبيك سيد الشهداء ﷺ لا يدرس أثره، ولا يعفو رسمه، على رور الليالي والأيام، وليجتهدن أئمة الكفر وأشياع الضلالة في محوه وتطميسه فلا يزداد أثره إلا ظهوراً، وأمره إلا علواً[١].

ثم بدأت زينب تقص عليه قصة العهد الذي أخذه الله سبحانه وتعالى على النبي وأهل بيته ﷺ بأن يدافعوا عن الرسالة رغم ما يلاقيهم من ظروف صعبة.. وأن الحسين سيقتل مع أصحابه وأهل بيته، وأن نساءهم وأطفالهم سيسبون.. وأن الحسين قد رضي بذلك، وكذلك من قبله علي أبوه وفاطمة أمه. رضوا جميعاً بهذا العهد وأعطوا ذلك الميثاق لله عز وجل.. وهذا جزء من الإيمان والرسالة المحمدية.

وبذلك؛ تكون زينب قد رسمت طريق كربلاء والحكمة منها، وأن هذه المدرسة سوف تخرج رجالاً أبطالاً ومجاهدين عبر التاريخ ليحملوا على أكتافهم حمل الرسالة وأمانتها بكل عزم ووعي وإتقان..

ومن هذا المنطلق وجدنا أن قبر الإمام الحسين ﷺ وضريحه ومدينته ومثواه وحسينياته قد بنيت، وأن منابره قد نصبت ، وان الخطباء باسمه قد تحدثوا.. فانتشر شعا الحسين ﷺ في كل مكان من الأرض، حتى أصبح محوراً مقدساً لبطولات المؤمنين عبر التاريخ، وهكذا سيبقى حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

---

١- بحار الأنوار، ج٢٨، ص٥٧.

# ماذا بعد كربلاء؟..

حينما رحل الإمام الحسين عليه السلام عن مكة المكرمة ومعه خيرة أصحابه، حمل معه أيضاً نساءه.. وكانت تلك الفاجعة الكبرى، فظروف الأمة واضحة معروفة، إذ الحروب التي وقعت في الأمة كانت كثيرة، بدءاً بحرب الجمل والنهروان ومن بعدهما حرب صفين ومناوشات كثيرة وعديدة. فكان لابد أن تحمل هذه القافلة؛ قافلة الحسين معها الأخطار وتصطدم مع المشاكل، فلذا اختار الإمام الشهيد أن يحمل معه عياله وأولاده وأخته زينب عليها السلام.

ولم يخف الإمام الحسين عليه السلام المصير الذي ينتظره، إذ قال بكل صراحة: «قد شاء الله عز وجل أن يراني مقتولاً مذبوحاً ظلماً وعدواناً»[1].

وقد يتساءل البعض؛ إذا كان الأمر كما صرح به الإمام عليه السلام، فلماذا اصطحب عياله وأهل بيته معه؟ أليس في ذلك خطر كبير؟!

عن هذا يجيب الإمام عليه السلام بالقول: «وقد شاء (الله) أن يرى حرمي

---

١- بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٣٣٦.

ورهطي ونسائي مشردين، وأطفال مذبوحين مظلومين، مأسورين مقيدين، وهم يستغيثون فلا يجدون ناصراً ولا معيناً»[1].

فترى ما هو ذلك المنهج؟

وكان يتلخص في استراتيجية استمرار الثورة بعد استشهاد قائدها، حيث يحمل رايتها أناس آخرون.

وهذا يعني -فيما يعني- أن تتلاحق الثورات وتتصل حلقاتها.. ولابد لمن يقتل في سبيل الله أن يكون معه من يحمل رايته ويواصل نهجه، كما لابد لقائد الثورة أن يخطط لهذه المرحلة، كما خطط للثورة والشهادة قبلها.. فهو ينبغي أن يرسم المنهج لمن يحمل الراية من بعده.

وهانحن - وبعد حوالي ألف وأربعمائة عام لازلنا نحمل الراية بروح الإمام الحسين عليه السلام وبشجاعة الصديقة الكبرى زينب عليها السلام التي حملت راية أخيها الشهيد بعد مصرعه لتعرّف هذه المأساة التاريخية لجميع العالم وكل التأريخ.

---

١- بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٣٢١-٣٢٢.

# يا ثار الله وابن ثاره...

الإمام الحسين‎ﷺ ثورة لا تنتهي، فهو ثورة الغد كما هو ثورة الماضي والحاضر..

إنه ثورة التاريخ برمّته، وهو ثار الله وابن ثاره، والوتر الموتور. وثورة سيد الشهداء لم تكن محدودة بعصره وزمانه، لأن الحسين‎ﷺ قام لتكريس القيم الإلهية وليس من أجل المال أو السلطة، أو لإجراء تغيير فوقي في مسار الأمة.. فهو قام لذات الأهداف المقدسة التي قام لها الأنبياء جميعاً.. وحينما قتل فإن الله عز وجل ورث دمه وأصبح ثأره الخاص به؛ بمعنى أن الله سبحانه وتعالى قد اعتمده لينصره ولينصر من ينصر خطه ونهجه، وهو القائل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾(الحج/٣٨)، وهو القائل أيضاً: ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾(محمد/٧).

فالحسين كأبيه أمير المؤمنين سلام الله عليهما قد جرى دمه في عروق كل إنسان مؤمن وحرّ أبيّ، وفي كل ضمير حيّ.. ولذلك تواصلت قيم ثورته، حتى ليقول كل مؤمن دائماً وأبداً: السلام عليك

ثار الله وابن ثاره والوتر الموتور.

فالحسين ثورة لا تنتهي، وستبق رايتها مرفوعة، وشجرتها واسعة الظلال، حتى ليستطيع كل إنسان مجاهد وكل عامل في سبيل الله أن يستظل تحتها ويستلهم من بركاتها، فيتمسك بهذا الحبل المتين، فيقاوم الطغاة والمسرفين، ويحطم أحلامهم وأمنياتهم.

إن أية أمة تريد النضال لتحقيق أهدافها وقيمها وحقوقها ومصالحها الإنسانية، فما عليها إلا أن تتجه إلى راية الإمام الحسين وأن تركب في سفينة سيد الشهداء، وقد كتب عن الحسين عليه السلام عن يمين عرش الله -كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله-: «مصباح هدى، وسفينة نجاة»[1].

نسأل الله أن يجعلنا ممن يركب هذه السفينة، ويهتدي بهذا الهدى والمصباح، وإن يبق لنا الإمام الحسين راية مرفوعة وثورة دائمة ومشعلاً متقداً.. إنه سميع الدعاء.

---

١- بحار الأنوار، ج ٩١، ص ١٨٤.

# الفصل الثالث

# أبطال عاشوراء

# العباس؛ وما أدراك ما العباس

في ليلة عاشوراء، وحيث كان مخيم الحسين سلام الله عليه قد نُصب بطريقة يمكن الدفاع عنه وحراسته، وكان العباس بن علي، وهو قمر بني هاشم وفقيه أهل البيت عليهم السلام كان موكلاً من قبل الإمام الحسين بحراسة مجموعة الخيام.. فرمق أبو الفضل العباس سواداً بين أطناب الخيام، وحينما استوقفه لم يجده سوى شخص أخته الصديقة زينب عليها السلام، حيث جاءت تشجعه على القتال في ركب أخيها الإمام الحسين والوفاء له. الأمر الذي أثار تعجب العباس عليه السلام، لأنه كان علم بأن أخته زينب تعرفه حق المعرفة وتعرف له صلابته وشهامته واستقامته في الدفاع عن الرسالة المحمدية، سواء في عهد أبيه أمير المؤمنين، أو عهد أخيه الحسن المجتبي.

فلماذا -إذن- تشجع السيدة زينب أخاها العباس وتحرضه على الوفاء للحسين في تلك اللحظة بالذات؟

لعل ذلك نابع من الظروف القاسية التي مرت بآل البيت عليهم السلام، فجعلتهم يتوجسون خيفة من كل طارئ.

ولما أظهر العباس‌ عليه السلام اصراره في الدفاع عن حجة الله في أرضه، واستقامته في نصرة ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله.. بادرته زينب عليها السلام بحديث طالما كانت لا تؤاتيها المناسبات في سرده. وكان الحديث خاصاً بقصة زواج أبيهما من أم العباس.. أم البنين عليها السلام، هذا الزواج الذي قصد منه أمير المؤمنين عليه السلام أن تلد له زوجته بطلاً مقداماً يدافع عن أخيه الإمام الحسين في محنته وثورته في يوم عاشوراء.

وهكذا كان له ما أراد بقضاء الله وإرادته.. فقد ولدت أم البنين العباس عليه السلام وربته تربية من يراد له أن رجلاً شهماً عظيماً يقف مدافعاً عن الرسالة الإسلامية التي تمثلت في أبي عبد الله الحسين عليه السلام إلى آخر قطرة دم.

ولقد كان من آخر كلمات العباس عليه السلام التي ردّدها في كربلاء، وبالذات حينما قطعت يداه، أنه قال:

يا نفسُ من بعدِ الحسين هوني وبعده لا كنت أو تكوني

إن العباس عليه السلام ذائباً في شخصية أخيه الحسين، لأنه كان يعرف لأخيه ذوبانه في القيم، كما كان مثالاً مقدساً لها.

وهكذا يتحتم أن يكون الإنسان المؤمن الشجاع؛ يدافع عن قيم الرسالة، وعمن يجسدها وينفّذها..

## سفير الحسين(ع)

لم يبقَ على المسرح السياسي إلا شخص واحد، خذله أنصاره، واستبسل عليه أعداؤه، وتراكمت عليه الهموم؛ هموم المواجهة والمعالجة.

إنه مسلم بن عقيل، سفير الحسين(ع) لأهل الكوفة.

لقد جاء هذا الرجل العظيم إلى الكوفة بخلفية اثني عشر ألف رسالة كان كبار شخصيات الكوفة قد وقّعوها وبعثوا بها إلى الإمام الحسين(ع) ليستقدموه إماماً يحارب بهم أعداءه وأعداء الدين.. جاء مسلم ومعه رسالة الإمام الحسين(ع) لأهل الكوفة، وفيها الثناء الجميل على السفير البطل. ولكن أهل الكوفة لا يزال الضعف والوهن معشعشاً فيهم، فلا يزالون يزعمون أن الشام هي الشام، غافلين عن أن هناك تحولات كبيرة قد حدثت في الشام بعد معاوية..

وانطلاقاً من هذه الغفلة القاتلة جاء ابن زياد يهدد أهل الكوفة بجيش الشام، ومعه الأموال الطائلة يوزعها على من كان بريق الدينار والدرهم يخطف أبصارهم.. فنسي أهل الكوفة المبادئ والعهود، بل لقد نسوا أبناءهم ومستقبلهم.

هنالك وجد مسلم بن عقيل أنه ليس معه سوى أربعة آلاف

رجل، فأحاط بقصر الإمارة برجاله، ولكن رؤساء العشائر والقبائل الذين اشترى ابن زياد ذممهم، فرشاهم أو هددهم.. جاؤوا وفرقوا الناس عن قائدهم.. واستولت هذه الكلمة الخبيثة التي جسدت ثقافة الشيطان في تلك البرهة الزمنية العصيبة، أعني عبارة (مالنا والدخول بين السلاطين) لتقضي على من تبق من أولئك الرجال.

صلّى مسلمٌ العشاء، ثم التفت إلى مَن ورائه، فلم يكن من يدلّه على الطريق.. تخاذلاً وجبناً، ولكن مسلم لم تهن عزيمته ولم يتراجع. فقد كان شديد الإيمان، نافذ البصيرة، مستقيم الطريقة، موقناً بأمر الله وحكمته سبحانه وتعالى، وبأنه ينصر الرسالة والمؤمنين به؛ عاجلاً أم آجلاً.

لذلك فقد اقتحم غمار الموت وكان له عزماً شديداً في ذلك، وأخذ يرتجز:

آليتُ ألاّ أقتل إلاّ حرّاً        وإن رأيتُ الموتَ شيئاً نكرى

فالموت ليس بالشيء الهيّن، ولكن مسلم واجهه بكل شجاعة وإقدام، لأنه كان يريد الحرية الحقيقية، مستعيناً على ذلك بعبادة الله وحده لا شريك له، ولا يعبد الدينار أو الدرهم، ولا يخضع للسلطات الفاسدة، ولا ينخدع أو ينجر وراء علماء البلاط، كشريح وأمثال شريح..

لقد حلّق مسلم وحده، وأعطانا درساً إبراهيمياً في التوحيد.. فإن لم يكن في الأرض إلا شخصاً واحداً يعبد الله عز وجلّ، فإنه لابد وأن يقاوم الطغاة حتى يسقط شهيداً، لأنه لابد له من التيقن بأن الله سينصره في حياته أو بعد شهادته، والشهادة حياة أخرى.

# أشبه الناس برسول الله ﷺ

كل من أراد أن يتعلم درس البطولة والفداء والإيمان والقيم فبإمكانه أن يتعلمه من كربلاء، فهي مدرسة متكاملة للرجال والنساء، والكهول والأطفال.. فهي حقاً جامعة إلهية لا تزال تربي الأجيال بعد الأجيال من المستبسلين في سبيل الله.

فعلي الأكبر كان واحداً من الأساتذة الكبار في هذه المدرسة التاريخية، إذ كان أشبه الناس برسول الله ﷺ خَلقاً وخُلقاً ومنطقاً، حتى أن المسلمين جميعاً والأسرة الهاشمية وبالذات الإمام الحسين عليه السلام كانوا إذا اشتاقوا لرسول الله ﷺ وهو حبيب الأمة وشفيعها، نظروا إلى علي الأكبر، حيث كان نطقه نطق النبي وشمائله شمائل النبي ﷺ.

ولقد لعن الإمام الحسين قاتل علي الأكبر، كما لعن عمر بن سعد قائلاً له: «مالك؟ قطع الله رحمك؛ ولا بارك الله لك في أمرك، وسلط عليك من يذبحك بعدي على فراشك، كما قطعت رحمي ولم تحفظ قرابتي من رسول الله ﷺ»[1].. وهكذا كان.

---

١- بحار الأنوار، ج٤٥، ص٤٣.

فعلي الأكبر برز وقاتل قتال الأبطال، وقتل من أعدائـه حـوالي مئتي شخص، رغم أنه كان عطشاناً ومرهقاً، وكان الأعداء بالإضافة إلى من يحاربه بـالسيف أو الرمح بـصورة مـباشرة، كـانوا يمـطرونه بالسهام والحجارة.. وليس المهم كم قتل منهم، ولكن المهم أنه قاتل بأقصى درجات الشجاعة والإقدام والإيمان.

كان علي الأكبر سليل الشجاعة من أبناء البطولة، بل كان وأقرانه البطولة بعينها.. فقد كان الهدف الأسمى لعلي الأكبر الدفاع عن الحق، وكانت أرجوزته في كربلاء كلها دفاعاً عن القيم والمبادئ. وهذا هو الدرس الذي نتعلمه من هذا البطل.

فهو حينما وقع صريعاً؛ وبتلك الصورة الفـجيعة، حـيث اسـتقبل السيف بأم رأسه، اعتنق الجواد، فحمله إلى جانب الأعداء، فانهالوا عليه بالسيوف حتى قطعوه إرباً إرباً. قال: «يا أبتاه هذا جدي رسول الله ﷺ قد سقاني بكأسه الأوفى شربة لا أضمأ بعدها أبداً»[1].

إن علي الأكبر عليه السلام كان قطعة اليقين والإيمان والصدق، وقد جزاه الله تبارك وتعالى -قبل أن تعرج روحه- أن أراه جدَّه رسول الله في عالم الشهود وقد دفع إليه كأساً روياً لا يضمأ بعده أبداً.

وكانت هذه الكلمة هي العزاء الأجمل للـحسين عليه السلام، حـيث فـقد أحب الذين قتلوا من أهل بيته عليهم السلام.

---

١- بحار الأنوار، ج٤٥، ص٤٤.

## الشهادة؛ أحلى من العسل!

حينما أذن الإمام الحسين عليه السلام في ليلة عاشوراء لمن كان معه من أصحابه بالرحيل، بعد أن بيّن لهم أنه مقتول مسلوب، وأن أهله سوف يؤسرون ويُسبون، ثم ألقى خطاباً حماسياً فيمن تبقى من أصحابه مستبسلاً مستعداً للتضحية بنفسه في سبيل القيم الرسالية..

هنالك قام ابن أخيه؛ القاسم بن الحسن المجتبى عليهما السلام، وكان شاباً يافعاً مراهقاً، ولم يكن يعلم بأن كلام عمه الحسين حينما قال بأن القتل سيطال جميع الرجال باستثناء ابنه الإمام علي بن الحسين عليهما السلام، يعمه -القاسم- أم لا.. فقام مخاطباً عمه سيد الشهداء:

يا عم! وهل أنا ممن يقتل؟

فنظر إليه الإمام قائلاً: يابن أخي؛ كيف الموت عندك؟

فأجاب القاسم: يا عم؛ بنصرتك، أحلى من العسل..

فقال الإمام: بلى؛ وأنت ممن يقتل.

ولكن رغم كل ذلك؛ فإن القاسم حينما استأذن الإمام الحسين عليه السلام لكي يبرز لقتال الأعداء الكفرة في يوم عاشوراء، لم يأذن له الإمام إلا

بعد أن اعتنقه وبكيا معاً بكاءً طويلاً، إذ كان القاسم بمثابة الوديعة والأمانة لدى الإمام الحسين من قبل أخيه الإمام الحسن المجتبى، وكان الحسين عليه السلام يكنّ لأخيه الأكبر كل الاحترام والحب، وقد تمثل ذلك الاحترام وذلك الحب في شخصية القاسم عليه السلام.

فلما برز هذا الشاب العظيم للقوم.. أهابوه، لأنهم وجدوا فيه ذلك الهاشمي الذي يمثل كل خصال الهاشميين؛ بشجاعته وبسالته وحركاته ونظراته..

ولكن القاسم اقتحم غمار الموت، وقتل على صغر سنّه ثلاثة عشر شخصاً من أزلام الأمويين، ولم يستطيعوا أن يحملوا عليه إلا حينما انقطع شسع نعله اليسرى، حيث جلس ليصلحه، ليقول للتاريخ بأن أعداءه المجرمين لا يعدلون لديه حتى فردة نعله أو أقل!!

إن القاسم بن الحسن لم يأبه بكل الجيش المقابل له، لأنه لم يكن يطلب نصراً مادياً بقدر ما كان متعطشاً للشهادة في سبيل الله، وللذتها التي كانت لديه أحلى من العسل، كما حدّث عمه الحسين في ذلك من قبل.

ثم إن أزلام الأمويين حملوا عليه، فلما ضربوه بالسيوف، سلم القاسم سلام المودع مستنصراً بالإمام الحسين، فجاءه عمه كالنسر ليستنقذه، ولكنه وجده سابحاً في بحر من الدماء، فعز على سيد الشهداء أن يرى أمانة أخيه وفلذة كبده يستنصره فلا يستطيع نصره.. وهكذا كان خط القدر.

بلى؛ لقد ظل القاسم ولا يزال مثالاً حياً لذلك الشبل الذي يحمل

في داخله روح النبيين، ورسالة الوصيين، وأمانة القادة العظام.

ذهب القاسم ليربي في المسلمين أجيالاً من الشباب الأبطال والرجال الغيورين الذين يحملون الرسالة في كفٍ وأنفسهم في كف، فيبذلون النفوس في سبيل الرسالة... فهنيئاً لهم، وجعلنا الله ممن يسير على دربهم ونهجهم.

# .. اللهم تقبل هذا القربان

كان الظلام دامساً، وكان بنو أمية قد قضوا على أقوى معارضة، مما فتح الطريق أمام إعادة الجاهلية حسب تصوري. فقد كان ظلام السلبية والتبرير سائداً على كثير من أبناء الأمة الذين كانوا بالرغم من رؤيتهم وعلمهم بأن صرح الرسالة يكاد يسقط، إلا أنهم كانوا يبحثون عن المال أو السلطان أو الرفاه أو الأمان تاركين وراء ظهورهم الرسالة غريبة تتجه نحو الهاوية..

لكن مشعلاً كان لا يزال متقداً في قلب الصديقة زينب بنت علي عليهما السلام، فهي قد ورثت الرسالة من أبيها الإمام علي عليه السلام، والإمام عليٌّ هو نفس رسول الله صلى الله عليه وآله كما صرحت بذلك آية المباهلة: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾(آل عمران ٦١). وآية ذلك أن إيمانها الوهاج كان قد دفع بها إلى أن لا تأبه حتى بأجساد أبنائها -وهم فلذة كبدها- ولا أجساد الهاشميين المنتشرة على أرض كربلاء، ولا ما كانت تشاهد من

مناظر احتراق الخيام وهروب الأطفال من تحت سنابك خيول الطغاة.. لم تأبه بذلك كله، بل اقتحمت ساحة الموت حتى نزلت إلى حيث مقتل سيد الشهداء عليه السلام بعد أن بحثت عنه طويلاً.. فرأته مضرجاً بدمه لا يكاد يعرف تحت ركام من بقايا السيوف والرماح والحجارة، فأخرجت الجسد ورفعته قليلاً وقالت: «اللهم تقبل هذا القربان».

وبهذه العملية رسمت زينب عليها السلام صبغة حركة الحسين وشعارها، حيث كانت من أجل الله وقرباناً له سبحانه.. فالحسين ثار الله.

لقد قالت زينب للتاريخ إن كل شيء ينتهي ولكن وجه الله سبحانه وتعالى هو الباقي، وإن الرسالة وجه الله. أما بنو أمية وأمثالهم وجاهليتهم وسلطانهم وطغيانهم في الأرض سيفنى ويزول.

## قافلة الحزن والثورة

هـــا هـــي قـافلة الأسرى المـفجوعين دخـلت المـدينة؛ النـبي محمد ﷺ، ودخلت زينب رائدة هـذه القـافلة وحـاملة لواء سـيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام بعد شهادته.. ولكن المدينة لم تكن المدينة نفسها، إذ رأتها بدخولها غير ما خرجت منها.. لقد كـانت خـرجت وظلال أبي عبد الله الحسين وأولاده وإخوانه ترفرف عـليها، وكـان أبناؤها يخدمونها.. ودخلت المدينة وبـيوت الهـاشميين خـالية مـن أهليها.. فهذا بيت الحسين؛ وأين الحسين؟! وهذا بيت العباس، ولكن أين هو؟! وهذا بيت علي الأكبر؛ ولكن أين استقر به النوى؟! هكذا كانت زينب عليها السلام تمر على هذه البيوت وتعيش فيها، فـتنظر إلى هـذا الخلأ القائم فيها..

فيا ترى ماذا كـان رد فـعل الصـديقة زيـنب؟ هـل تـراجـعت واستسلمت؟

كلا وألف كلا، فزينب بـنت عـلي خـرجت مـنتصرة ودخـلت منتصرة، وكان النصر يرفرف دائماً وأبداً على جهودها وسيرتها..

لقد دخـلت بـيتها وأقـامت عـزاء الحسـين عليه السلام في ذلك البـيت،

واستقدمت نساء أهل المدينة، فذكرتهن بالحسين عليه السلام ومنزلته ومصابه وشهادته، فإذا بالمدينة تثور على يزيد والسلطة الأموية الغاشمة.. فعاش المدنيون ومن كان يقدم عليهم في داخلهم ثورة ضد ذلك الوضع الفاسد.. الأمر الذي دفع بوالي المدينة أن يكتب إلى يزيد قائلاً فيها: إن كان لك شأن بالمدينة فإن زينب قد أفسدت عليك أهلها..

فأمره يزيد بأن يفرق بين زينب وبين أهل المدينة؛ أي أن ينفي زينب عن مدينة جدها.

ولكن بطلة الرسالة المحمدية أصرت على أن تبق فيها ولا تخرج منها، حتى اجتمعت عليها الهاشميات يطلبن منها الخروج خوفاً عليها، فاستجابت زينب عليها السلام لطلبهن.

ولا أعرف هل ذهبت إلى الشام حيث مرقدها اليوم يتحدى الزمن، أم أنها ذهبت إلى مصر حيث لها علم هناك، أم إلى منطقة أخرى..

لقد اختلف المؤرخون في ذلك..

إلا أننا نعلم أن زينب لا تزال تلك الراية السامية التي ترفرف على أفق الزمان وتقول: لا للطغاة.. فحيث ما أقيم مجلس، وحيث ما أقيمت شعيرة من شعائر الإمام الحسين عليه السلام، وحيث ما ثار شخص ضد الطغاة ورفع راية الحسين عليه السلام؛ حيث ذلك كله، تكون زينب قائمة وموجودة ، وكان أثرها أثراً محموداً.

إن هذه زينب التي علّمت نساء العالم كيف ينبغي أن يعشن للكرامة والحياة، وكيف يقمن بدور أساسي في نهضة الأمة المظلومة.

# الفصل الرابع

# إعلام عاشوراء

# الإعلام والثورة

كان الحُجاج في تلك السنة؛ سنة ستين بعد هجرة الرسول ﷺ يستعدون إلى التوجه نحو عرفات.. وكان أولئك الحُجاج في تلك السنة يتمنون لو أنهم حجوا بحج الإمام الحسين عليه السلام ريحانة رسول الله وسيد شباب أهل الجنة.

الجميع؛ بمن فيهم الحجاج . يعرفون أن أوضاع الأمة الإسلامية متوترة، وأن الأمر لم يستقر ليزيد في دار الخلافة المزعومة بالشام حتى يبعث أميراً للحج، فكانت فرصة ذهبية أن يحجوا بحج الحسين عليه السلام، ولكنهم اصطدموا حينما رأوا قافلة أبي عبد الله في يوم التروية؛ أي الثامن من ذي الحجة، تنطلق بعيداً عن طريق عرفات، بل وإلى طريق العراق المعاكس لحركة الإفاضة..

سأل الجميع، وفي طليعتهم بقايا أصحاب رسول الله ﷺ ممن لم يزالوا على قيد الحياة، ملتفين حول سبطه الإمام، عن سرّ هذا القرار الغريب، فأذاع لهم بأن بني أمية يريدون قتله ولو كان متعلقاً بأستار الكعبة.. وأن أهل العراق قد طلبوا إليه أن يقصدهم ليقود ثورتهم ضد

الظلم والطغيان.

فألق الإمام الحسين بهذه الإجابة درساً عظيماً مـن دروس ، لأن أية ثورة إذا بقيت في حدود النخبة وأهل البصائر سيصبح من السهل القضاء عليها، ولكنها إذا رافقتها مـوجة إعـلامية كـاسحة، ستبق وستأبى على الطغاة أن يطفئوا لهيبها أو اقتلاع جذورها

وهكذا اختيار الإمام الحسين ساعة الصفر المحـددة لإعـلان ثورته الكبرى، كان اختياراً حكيماً رشيداً نابعاً من إمـامته العـظمى على الأمة.. فخرج من مكة المكرمة في اللـحظة التي كـان الحـجاج يتوافدون عليها استعداداً للتصعيد إلى عرفات.

وأعلنها بكل صراحة عبر تلك الخطبة التاريخية التي ألقاها قبيل خروجه من مكة المكرمة، حيث أكد لوفود الحج أنه لا يذهب للعراق من أجل الحكم، وإنما يقصد بحركته الشهادة.. حتى قال: «خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة، ومـا أولهـني إلى أسـلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف، وخيّر لي مصرع أنا لاقيه، كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء»[1] وذهب إلى أكـثر من ذلك، إذ قال: «من كان فينا باذلاً مهجته، مـوطناً عـلى لقـاء الله نفسه، فليرحل معنا، فإني راحل مصبحاً إن شاء الله»[2].

كانت هذه الخطبة في تلك الساعة، وفي ذلك الظرف الحسـاس، وبين ذلك الجمع القادم من كل صوب والراحل إلى كل صوب.. بداية الانطلاق الإعلامي للثورة الحسينية التي اعتمدت بشكل أسـاسي وجدي على التبليغ والإعلام؛ باعتبارها ثورة الوجدان والفطرة..

---

١- بحار الأنوار، ج٤٤، ص٣٦٦-٣٦٧.

٢- بحار الأنوار، ج٤٤، ص٣٦٧.

# الإعلام يتحدى

قلَّ ما يحدث في التاريخ، أن يؤثر الخطيب في الجماهير المستمعة إليه تأثيراً كلياً، فيحول ويغير مفاهيمهم وأراءهم ومواقفهم.

حدث ذلك مرة حينما قام الإمام أمير المؤمنين عليه السلام خطيباً في جموع المعترضين عليه بعد حادثة التحكيم من الخوارج.. فإذا بنصف تلك الجموع تعود إلى معسكره، فيما بقي نصفها الآخر خارجاً متحجراً.

وحدث ذلك أيضاً حين قام الإمام زين العابدين عليه السلام خطيباً فيما يسمى اليوم بالجامع الأموي، وكان آنذاك غاصاً بالحاضرين بمن فيهم يزيد بن معاوية الذي سمّى نفسه خليفة المسلمين، وكان ذلك المجلس قد صورته أجهزة الدعاية بأنه مجلس انتصار وفتح مبين للدولة على المعارضين الذي عكّروا صفو الأمن..

ولكن الإمام السجاد ارتقى المنبر رغم تمنع يزيد عن الموافقة، فبدأ الإمام خطابه بذكر الموت والآخرة وأن المترفين سينقلون من قصورهم إلى قبورهم وسيطالبون بالجواب حينذاك.. فهو قد جعل الحاضرين وجهاً لوجهٍ أمام مسؤولياتهم الخطيرة، ثم بين لهم تاريخه،

ومن هو، وابن من هو، وذكرهم برسول الله ﷺ وصفاته، كما ذكرهم بالإمام علي أمير المؤمنين سلام الله عليه وفضائله، وذكرهم بالحسين عليه السلام وفضائله، وشرح وبيّن لهم مظلوميته ومقتله وشهادته.. فتفاجأ يزيد بتغير حال الناس، حيث بدءوا يبكون ويلعنوه وأعوانه.

تلك كانت ومضة من سابقة أساسية حميدة، ولابد أن نقتفي أثرها ونتعلم بها كيف نستفيد من المنبر الحسيني والمجالس الحسينية لتغيير الكثير من الواقع.

إننا لا نحتاج إلى المزيد من الأساليب الدعائية التي يحتاجها أعداؤنا ويتكئون عليها، لأننا على حق وهم على باطل.. إن الذي نحتاجه هو قول كلمة الحق بصراحة ووضوح وبلاغة، ثم لا نأبه، لأن الله سبحانه وتعالى هو الذي يجعل الأثر الصحيح والمطلوب في ذلك القول.

فتعالوا أيها الإخوة الكرام نستفيد جميعاً من نهج الإمام زين العابدين عليه الصلاة والسلام في الإعلام الرسالي والدعوة إلى الله.. فهذا الإمام الهمام هو حجة ربنا علينا، ولابد من أن تصطبغ مسيرتنا بصبغة مسيرته وكلمته ومنهجه.

## في مواجهة التحديات الحضارية

حينما تواجه الأمة الإسلامية تحديات كبيرة يصعب عليها تجاوزها، فعليها -والحال هذه- أن تعود إلى ركائزها وذخائرها التي تراكمت لديها عبر التاريخ، لتستمد منها العزم والرؤية والتمحور حول الأهداف الأساسية. وأيّة ركيزة حضارية وذخيرة تاريخية تمتلكها الأمة الإسلامية أقوى وأغنى وأنفذ من ملحمة عاشوراء وواقعة الطف؟ وأيّة تحديات أكبر من التحديات التي يعيشها المسلمون في الوقت الحاضر يدعوهم إلى الاستلهام والاستمداد من هذه الواقعة العظيمة؟.

أما ملحمة الطف التي تشرفت وتخلدت باسم أبي الأحرار وسيد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه الصلاة والسلام؛ فهي ملحمة ذات وقود لا ينفذ وطاقة جبارة أبدية.. ولذلك أسباب عديدة، منها:

أولاً: إنها حادثة فريدة على مرّ التاريخ؛ من حيث الصفاء والنقاء والعزم والهمة والتضحية والفداء والعطاء..

ثانياً: إنها ثورة وحركة إنسانية لا يشوب إخلاصها شيءٌ من

الشك والريبة والشرك والرياء والبطر، وأيّة حالة مصلحية وأنانية..

ثالثاً: إن هذه الملحمة كانت عبر التاريخ ركيزة قوة المسلمين وإسفين وجودهم إبان الحضارة الإسلامية الكبرى التي امتدت على نصف المعمورة أو أكثر. ففي ذلك اليوم كان كل ما أصاب الأمة وهن وخور أو هجوم معادي أو تراجع عن أهدافها، ينبعث من ضميرها رجال تمسكوا بهذه الملحمة ورفعوا شعارها واستلهموا منها، فتحدوا الوهن والخور والضعف، فكانت راية (يالثارات الحسين) ترفرف أبداً على رأس المتحدين المتصدين والثوار والعاملين في الساحة.

وأما ما نعيشه من مآسٍ في ظرفنا الراهن؛ فهو رهين برجوعنا إلى هذه الذخيرة والركيزة، وإلى هذا النبع الصافي.. ولا يكون ذلك إلا حينما ينهض المفكرون، وينبعث ذوو البصائر والأقلام الطاهرة ويقوم العلماء الربانيون والخطباء المتحدون للانحرافات.. فيقوم هؤلاء بوضع الخطط الصحيحة والمحكمة والمنبعثة من ضمير كربلاء وملحمة الطف وبطولات الإمام الحسين ﷺ وأهل بيته وأصحابه الميامين.

## الشعائر الحسينية؛ إعلان الولاء والانتماء

لا ثالث بين أن يكون الإنسان حسينياً فيبذل دمه في سبيل خالقه، ويحمل راية الحسين ويدافع عن هذا الإمام وعمن استشهد على خطه.. وبين من بقي متفرجاً من على تل الجبن والخنوع والأنانية فسيق إلى نار جهنم صاغراً.

ولذلك كانت زيارة الإمام الحسين عبر التاريخ وستبقى واحدة من أعظم الشعائر الإيمانية عند المؤمنين، وكان من لم يزر سيد الشهداء وهو قادر على ذلك، فقد جفاه، ومن جفاه فقد جفا النبي، ومن جفا النبي فقد جفا الدين.. فحتى لو كان المرء في بيته قادراً على صعود سطحه أعلى وقوفه في أي مكان مرتفع، فيومئ بيده إلى القبلة ليسلم على أبي الأحرار، لأنه بهذا العمل يعلن للحسين أنه معه ومع ثورته وجهاده وخطه.. ولو لم يفعل ذلك فمن الممكن جداً أن يسقط باتجاه الحضيض الأموي والشيطاني.

لقد كانت -وستكون- الشعائر الحسينية والمنابر الحسينية والزيارة الحسينية.. وكل مركز يذكر فيه الإمام الحسين وثورته ويدافع فيه عن قيم الرسالة الحسينية؛ كل هذه كانت جزءاً من حركة

التاريخ، لأنهم أرادوا أن يفصلوا بينهم وبين خط يزيد بن معاوية.

وهاهي الشعائر الحسينية أصبحت اليوم من أشد الضرورات الدينية، لأنها تسير في خط العقيلة زينب عليها السلام التي حملت راية الإمام الحسين بعد مقتله في الكوفة والشام وألقت تلك الخطب الثورية والبليغة ضد الأمويين، بل وقبل ذلك كانت في كربلاء لدى مصرع أخيها الشهيد، قد توجهت إلى عمر بن سعد قائلة: ليت السماء انطبقت على الأرض، يا عمر بن سعد: أيقتل أبو عبد الله وأنت تنظر إليه[1]؟! فأشاح بوجهه اللعين عن النظر إليها.

ولكنني أنا وأنت مدعوان إلى اتباع زينب عليها السلام. فإن لم تتح الفرص لنا لنكون حسينيين فنبذل دماءنا في سبيل الأهداف التي بذل الإمام الحسين دمه من أجلها.. إن لم نفعل ذلك، فعلى الأقل لنكن زينبيين فنحيي ذكرى أبي الشهداء وسيدهم، وقد قال الإمام الرضا عليه السلام لصاحبه ابن شبيب: «إن كنت باكياً لشيء فابكِ للحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام[2]»، وقال عليه السلام -أيضاً-: يا ابن شبيب؛ إن بكيت على الحسين حتى تصير دموعك على خديك غفر الله لك كلّ ذنب أذنبته؛ صغيراً كان أو كبيراً، قليلاً كان أو كثيراً[3].

إن البكاء شعيرة من شعائر الدين، لأن به يُعلن الولاء والحب والانتماء إلى خط الحسين عليه السلام.. وكذلك الأمر بالنسبة لزيارة الإمام الحسين وإقامة المجالس من أجل ثورته ومصيبته.. وأي نوعٍ من أنواع الدفاع عن خط الحسين عليه السلام.

---

١- بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ٥٥

٢- بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٢٨٦.

٣- المصدر

# في رحاب المجالس الحسينية

أول عزاء أقيم على سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام كان حول قبره الشريف، وبمناسبة مرور أربعين يوماً على استشهاده.. فقد كانت سيدتنا الصديقة عقيلة الهاشميين زينب بنت علي عليهما السلام، وإمامنا زين العابدين عليه السلام، واليتامى والأيامى والمفجوعين وخيرة المؤمنين، كانوا هم أصحاب العزاء هذا. وخلال مئات السنين المديدة التي مرة على استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، ما تزال المجالس الحسينية والوفود المتقاطرة على قبر سبط الرسالة وإمام الرحمة وشفيع الأمة وسيد شباب أهل الجنة؛ ما تزال متواصلة، ليس لإحياء ذكرى واقعة الطف فحسب، وإنما لتكون استمراراً لنهج زينب عليها السلام في إقامة المجالس الحسينية.

ولكن كلما تقدم الزمن بنا، كلما تضاعفت حاجتنا إلى أمرين خطيرين في إقامة وإحياء هذه المجالس، وهما:

الأول: أن تكون مجالس العزاء هذه أقرب إلى الروح الحسينية والصرخة الزينبية، وإلى النفس الذي يتمتع به الإمام السجاد سلام

الله عليه.. بمعنى أن تكون لهذه المجالس صبغة إلهية إيمانية رسالية بريئة عن الحميات والعصبيات، وربما بعض الإثارات غير الصحيحة.

الثاني: ضرورة أن نجعل من هذه المجالس محطة ومنطلقاً لمعالجة مشاكل أمتنا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية.

إن المجالس الحسينية -في واقع أمرها- هي خلاصة العبرة التي يمكن أن نستفيدها من تلك الدماء الطاهرة التي أريقت على أرض الطف.. فلا يجوز لنا التهاون أو الاستخفاف بها بأي شكل من الأشكال، وبأي عذر كان..

أيها الإخوة؛ تعالوا نحو العودة إلى الحسين، فهو مصباح الهدى الذي نستضيء بسيرته الوضاءة، وبحياته المليئة الإيمان والعطاء، وبشهادته التي تعطينا وتعلمنا العزم والفداء.

وتعالوا لنركب سفينة الحسين، فهو سفينة النجاة.. بل وإن سفينة الحسين أوسع، وفي لجج البحار أسرع، رغم أن كل الطاهرين من أهل البيت عليهم السلام سفن نجاة.

فتعالوا لنكون حسينيين بمعنى الكلمة، حتى نستنزل رحمة الله سبحانه وتعالى ونصره، فنتجاوز العقبات وننتصر على المشاكل. نسأل الله ذلك، إنه مجيب الدعوات.

# علماء السوء يقتلون الحسين ﷺ

لقد بعث الله سبحانه وتعالى الرسول الأمي محمد ﷺ برسالة القرآن التي تحدت الثقافات كلها، لأنها كانت نوراً وضياءً وذكراً ومصباحاً. والقرآن الكريم كان ولا يزال ذلك المصباح المنير الذي يتحدى ويطرد كل ظلام الثقافات الجاهلية.

ولكن السؤال المثير هنا هو: لماذا -رغم انتشار القرآن المجيد واهتمام المسلمين به- استطاع بنو أمية، وهم بقايا الجاهلية المقيتة، أن ينزوا على السلطة، وأن يتحكموا برقاب المسلمين، وأن يفعلوا فعلتهم الشنيعة الظالمة بقتل سيد الشهداء الحسين عليه الصلاة والسلام؟ وكيف تسنى لهذه العصابة ذلك؟ وأين كان المسلمون من ذلك؟

أقول مجيباً بصراحة: إنما فعل بنو أمية ذلك لخيانة المفسرين للكتاب المجيد.. هؤلاء الذين كانوا علماء سوء ووعاظ سلاطين، لا يعرفون أهمية لكتاب الله والعلم والثقافة الرسالية. ولذلك وجدنا أن الإمام الحسين ﷺ قبل أن يقوم بثورته الإلهية الكبرى بعث برسائل إلى العلماء يذكرهم فيها بأهمية دورهم، وقال في بعض تلك الرسائل:

«..ذلك بأن مجاري الأمور والأحكام على أيدي العلماء بالله، الأمناء على حلاله وحرامه»[1]، وأوضح لهم بأنهم إذا فقدوا هـذا الدور فـإن أمثال بني أمية الجاهليين هم الذين يقودون الأمة.

إن ابن زياد وبعد أن تسلط على مدينة الكوفة بالقوة العسكرية، وعبر خيانة بعض القيادات التي كانت في الكـوفة، لم يسـتطع هـذا الحاكم الظالم مواجهة الإمام الحسين وأن يجند ذلك الجيش الجـرار الذي كان معداً أساساً للدفاع عن شرق العالم الإسـلامي آنـذاك، لم يستطع القيام بكل ذلك إلا بعد أن استصدر تلك الفتوى المشؤومة من شريح القاضي، الذي لم يكن أقل ذنب من ابن زياد، لأنـه قـد مـهد -بفتواه- الطريق لقاتل الحسين المباشر.

وهكذا كان دور علماء السوء عبر التاريخ، حيث يمهدون للـطغاة جرائمهم.. وعلى المسلمين أن يميزوا دائماً بين العـلماء الربـانيين وبـين علماء السوء. فعلماء الحق ينتهجون نهج الإمام الحسـين بكل وضوح، بينما علماء السوء يتهالكون في الركض وراء الطـغاة كـما فـعل شريح وأمثاله ممن يبيعون دينهم وعلمهم ومواقعهم لأصحاب المال والقوة بدراهم معدودة.. وقد حذرنا القرآن الكريم من اتباع علماء السوء أو الانخداع بمكائدهم، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ۞ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَـمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ

---

١- بحار الأنوار، ج٩٧، ص٨٠.

الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾

(الاعراف، ١٧٥/١٧٦)

إن هذا الدرس مهم للغاية، وأهم ما فيه المعيارية التي كرسها الإمام الحسين لمعرفة علماء السوء من العلماء الربانيين. فمن كان من العلماء حسينياً أصبح عالماً ربانياً، ومن لم يكن كذلك فهو محكوم بمصير من خسر الدنيا والآخرة، وذلك الخسران المبين.

# الفهرس

المقدمة ........................ ٣
**الفصل الأول: كلمة عاشوراء ............... ٥**
-أيام الله........................ ٧
-ضمير الأمة........................ ٧
-رمز المواجهة ...................... ٧
-صرخة كربلاء........................ ٨
-مدرسة الرسالة ...................... ٨
-امتداد لرسالات الأنبياء ................. ٨
-المحامي والناصر ..................... ٩
-دروس لا تنتهي...................... ٩
-دعوة صادقة........................ ٩
-ثورة مستمرة........................ ٩
-مدرسة كربلاء........................ ١٠
-لكي لا تسرق راية السبط.................. ١٠
-تعبئة روحية........................ ١١
-عمل وجهاد ........................ ١١

**الفصل الثاني: نهضة عاشورا.............. ١٣**
-شخصية القائد.................... ١٥
-نهج الحسين﵇ مدرسة البطولة ........... ١٧
-محور النهضة الحسينية ................ ٢٠
-عاشوراء بركان متفجر في ضمير الأمة ....... ٢٢
-كربلاء عهد السماء .................. ٢٥
-ماذا بعد كربلاء؟ ................... ٢٧
-ياثار الله وابن ثاره.................. ٢٩

**الفصل الثالث: أبطال عاشورا.............. ٣١**
-العباس وما أدارك ما العباس............ ٣٣
-سفير الحسين﵇ ................... ٣٥
-أشبه الناس برسول اللهﷺ.............. ٣٧
-الشهادة أحلى من العسل.............. ٣٩
-اللهم تقبل هذا القربان ............... ٤٢
-قافلة الحزن والثورة.................. ٤٤

**الفصل الرابع: إعلام عاشوراء ............. ٤٧**
-الإعلام والثورة..................... ٤٩
-الإعلام يتحدى...................... ٥١
-في مواجهة التحديات الحضارية ........... ٥٣
-الشعائر الحسينية؛ إعلان الولاء والإنتماء ....... ٥٥
-في رحاب الشعائر الحسينية ............ ٥٧
-علماء السوء يقتلون الحسين﵇ ........... ٢٩